ورقة بحثية بعنوان

(العلامة الإعرابية وقيمتها في إيضاح المعنى)

أ. م زينب جمعة جاسم

تقديم

يعد الإعراب من أهم الظواهر اللغوية التي ورثها العرب من أسلافهم منذ القدم ، فهو مزية حافظت عليها العربية عبر تاريخها الطويل ، وينبغي أن تبقى محافظة عليها ؛ لأن التخلي عن الإعراب في لغة تعتمد حركات التعبير عن المعاني النحوية يعد هدما لها وإماتة لمرونتها ، فكما ورث العرب حفظ الأنساب ورواية الأشعار جيلا بعد جيل ، كذلك الإعراب بقي سمة لغوية خالدة متوارثة في العربية .

إن الجذر اللغوي الذي انحدرت منه اللغة العربية يدل على أن الإعراب ظاهرة وسمة موروثة في لغة العرب وليس شيئا جديدا نتج عن التطور أو الاحتكاك بلغة أخرى . إذ عثر بعض الباحثين على نقش النمارة في الشام وهو من أشهر النقوش التي عُثر عليها ، والذي يعطينا صورة واضحة عن آثار الإعراب الذي تطور وأصبح كاملا في العربية ، وقد كتب على قبر ملك من ملوك اللخميين يسمي امرأ القيس بن عمرو ، والنقش هو (ملك الأسدين ونزار وملوكهم وهرب مُد حجو عكدي وجا)

. أي ملك الأسدين (قبيلتي أسد) ونزارا وملوكهم وشتت مذحجا بالقوة وجاء

نلحظ ان (ملك الأسدين) مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى، ولم يقل (ملك الأسدان) على الرغم من أن (نزار و) معطوفة على المفعول به.

. وأيضا كان العرب يفرقون بين اسمي عمر عمرو بإضافة الواو

أهمية الإعراب

. يعد الإعراب بمثابة لغة ثانية تُضاف إلى اللغة الأم - أي الألفاظ - وذلك لأن الإعراب قائم على الحركات

فلإعراب يمدنا بثروة لغوية لا مثيل لها ، فأذا كانت بعض اللغات مجبرة على أن تبتدع لكل معنى من المعاني لفظا خاصا به ، فبإمكان العربية أن تستغني عن الكثير من الألفاظ بتلك الحركات التي تضعها على الألفاظ القديمة ؛ لتكون لها مدلولات جديدة ، إذ يمكننا من خلال الحركات وحدها أن نميز بين (كتبَ) الفعل ، (كُتب) الاسم ، و عالِم ، وعالَم ، و (فتحَ) الفعل ، و (فتْح) الاسم... وغيرها من الكلمات الكثيرة .

أهمية اللغة العربية

لا يخفي على الكثير منا اللغة العربية ما للغة العربية من آثار أدبية قيمة تحفل بها كتب الأدب في القديم والحديث ، فهي لغة العلم والمعرفة ولغة الحضارة ، واللغة العربية هي من أغزر اللغات وأطوعها في تأليف الجمل وصياغة العبارات المتنوعة ،

واللغة العربية هي لغة عتيدة ولغة حضارية وهي لغة القرآن الكريم ووعاء العقيدة الإسلامية ، وهي أداة الفكر العلمي في مرحلة ازدهار عصور النهضة البشرية ، وعليه فهي لغة العلماء في العالم المتحضر ولغة الثقافة والفن الإنساني المبدع ، ويتمثل إبداع اللغة العربية في الانتاج الأدبي الذي لم يكد يتيسر لأمة من الأمم في تراثها ، لا كما ولا نوعا ولازتنوعا .

والعربية هي لغة حيّة متطورة، تواكب كل ماهو جديد، مستوعبة مطالب الحياة الجديدة من خلال امتلاكها لظواهر وطرائق كثيرة، كالتعريب والترجمة والنحت والتركيب و الترادف اللفظي والتضاد اللغوي والمشترك اللفظي ..، وهذا التطور لا يعني إنكار فضل النحو على اللغة وانتقاص أثره في صياغتها ، فهو المعيار عليها والضابط لها من أن يشوبها لحن او تحريف .

الصحة الاسلوبية في الكتابة

وتعني تفادي الأخطاء النحوية واللغوية طريقة استخدام الكلمات والجمل والألفاظ والحروف والضمائر وأدوات الربط والعبارات الانتقائية وعلامات الترقيم والأرقام ،

والاسلوب على ما نبه عليه عبدالقاهر الجرجاني بقوله؛ (هو الصورة الذهنية المنتزعة من أوضاع لغوية) وهو ما يصح أن نطلق عليه (طريقة المتكلم في استخدام اللغة) .

وقد اشترط اللغويون شروطا للغة ، وهي أن تكون جارية على القواعد العربية في التصريف، غير شاذة ، حسنة الوقع . وبتوفر هذه الشروط في الصياغة التعبيرية في كتابة البحوث وغيرها يمكننا تفادي الأخطاء الكتابية والأغلاط اللغوية .

والخطأ اللغوي هو انحراف غير مقصود عن قواعد اللغة الأساسية، ينتج عن عدم معرفة المتعلم بقواعد الكلام الصحيحة .

والفرق بين الخطأ َالغلط اللغوية يوضحه ابو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغة ، إذ يقول : (إن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه ، ويجوز أن يكون صوابا على وجه ، والغلط أشد من الخطا ، الخطا يستخدم فط مجال الدراسة والحياة العامة ، اما الغلط فيستخدم فط مجال الدراسة فقط .

بداية وضع الحركات

يعود الفضل في وضع الحركات الإعرابية لأبي الأسود الدؤلي بأمر منزامير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وذلك عندما قال أبو الأسود الدؤلي : أرى أن ابتدئ بإعراب القرآن اولا (١)، فطلب أن يختار رجلا من عبد القيس وقال له : خذ المصحف وصبغا يخالف لون المدار ، فإذا فتحت شفتي فأنقطه نقطة واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في اسفله ، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين (٢)

والحركة الإعرابية هي انتقال من حالة إلى حالة أخرى... وهي علم لمعانٍ مقصودة (٣).

والحركة في الاصطلاح : هي أثر التحرّك ، وقد تكون مظهرا إعرابيا تحققه العوامل اللفظية أو المعنوية فتجلب للكلمات الداخلة عليها إحدى الحركات الثلاث (الضمة ، الفتحة ، الكسرة) وكل منها تمثل حالة إعرابية ، فالضمة تمثل الرفع والفتحة تمثل النصب والكسرة تمثل الجر والنصب في جمع المؤنث السالم .

والإعراب عموما هو الإفصاح والإبانة، فعند وضع الحركات على حروف الكلمات تتضح أكثر ويمكن فهمها بسهولة ، فالإعراب هو سمة للإبانة وأمن اللبس في فهم المعنى وعدم اللحن في الكلام .

فعلى سبيل المثال نقرأ في الشريط الإخباري لإحدى القنوات الفضائية ما يأتي؛

(القبض على مُتاجرين اثنين من متاجري المخدرات)

فالقارئ لهذا الخبر قبل أن يصل إلى كلمة (اثنين) يتصور أنّ كلمة (متاجرين) هي جمع مذكر سالم وليست مثنى ، أما في حال وضع الحركات المناسبة عليها (متاجِرَيْنِ) تصبح واضحة ويؤمن لبسها .

وأيضا في خبر آخر نقرأ : (غويتش للسيد السيستاني : أعرب عن احترامي وتقديري وإعجابي بحكمتكم)

فكلمة (أعرب) لا يُفهم منها إنها (أُعرِب) أم (أعربَ) .

وأيضا نقرأ : (تصاعد الهجمات بالمسيرات بين روسيا وأوكرانيا)

فكلمة (المسيرات) لا يفهم منها أنها (مسيرات) أم (مسيّرات) .

والأخطاء كثيرة في الكلام المكتوب ، سواء أكان مكتوبا في المخاطبات الرسمية ، ام في الكتب والبحوث ورسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه ، فنلحظ إهمال :

١- همزتي (إنّ) و (أنّ)

٢- إهمال همزتي (إن) الشرطية الجازمة و (أن) المصدرية الناصبة التي تدخل على الفعل المضارع .

٣- (ألا) الاستفتاحية ، و (إلاّ) أداة الاستثناء

٤- (لكن) للاستدراك و (لكنّ) من اخوات (إنّ)

٥- أنا و وإنّا

٦- عُمر و عَمرو

٧- رُبّ و رب

٨- وضع تنوين الكسر مع الاسم المنقوص ، كما في كلمة محامٍ، منتهٍ ، خالٍ ، متعاطٍ ، ماضٍ ...

٩- أخطاء في كتابة ياء المخاطبة كما في كلمة (كتابكِ و (لكِ) و (أحبكِ) ، فياء المخاطبة تأتي مع الفعل المضارع ، مثل تكتبين ، وفعل الأمر ، مثل اكتبي ، وتحذف في الأسماء َالحروف .

١٠- أخطاء في كتابة (أنتِ) و (أنتَ)

و (كتبتُ ، كتبتِ ، كتبتَ)

وأخيرا لا يمكننا الاستغناء عن الحركات والعلامات الإعرابية في لغة تعتمد على هذه العلامات؛ إذ تمكّن هذه الحركات من تصور المعنى الذي تحمله الكلمة وإيضاحه بالنسبة للمتلقي . وللحركات الإعرابية وظاذف نحوية لها ارتباط وثيق بمفردات الجملة العربية، فهي تعين على صِلة الكلمات بعضها ببعض لتؤدي كل حركة وظيفة معينة تختلف عن وظائف الحركات الأخرى .

وأخيرا أوصي بعدم إهمال كتابة الحركات الإعرابية لأمن اللبس في فهم المعنى والتمعن الدقيق في هذه الحركات والحفاظ على كتابتها ونطقها على أكمل وجه .

أهم المصادر والمراجع

١- التوجيه النحوي لوجوه القراءات القرآنية المشكلة في كتاب سيبويه ، د. سليمان يوسف خاطر ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، ٢٠٠٩م ، (هامش رقم ٣، ص ٦٧)

٢- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري / دار الكتب العلمية ، بيروت

هامش رقم (١) ج٣ / ص ١٥٥)

٣- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية / أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحسني (المتوفى : ١٠٩٤ هجرية)

هامش رقم ٢ فصل الحاء، ص ٣٧٨

٤ن لسان العرب لابن منظور